

III

**اشكالية تحقيق ودراسة
التراث المخطوط للفرد الإسلامي**

مسرد لواقع المخطوط من الرحلات المغربية الحجازية

الأستاذ محمد المنوني

مؤرخ وباحث في المخطوطات العربية

اعتبارا لبعد المغرب من الحجاز، فإن الرحلات المغربية للبقاع المقدسة تتسع آفاق ارتساماتها : عبر شمال إفريقيا، ومرورا بمصر، وانتهاء عند الحرمين الشريفين، وكانت هذه المناطق تمثل الخط الذي يسير فيه ركب الحجيج المغربي، من أيام بني مرين حتى منتصف القرن 13 الهجري. وبذلك فإن منهجية هذه المؤلفات، تتميز بتسجيل ارتسامات الرحالة عن مشاهداته في مساره الطويل ذهابا وإيابا، فتصف البلاد والسكان والمعالم والعادات، في عروض تطول أو تقصر حسب خطة الرحلة، وإلى ذلك ينوه المؤلف بأسماء الذين يتعرف عليهم من رجال العلم وشيوخ التصوف، في لوائح أو تراجم وجيزة أو مطولة، مضافا لذلك عرض الاجازات المتبادلة : في نصوصها أو خلاصاتها، فضلا عن وصف المشاهد الإسلامية الكبرى، وخصوصا في الحرمين الشريفين، وفي هذا الاتجاه يتحدث بعض الرحالين عن الخزائن التي زاروها في طريقهم ذهابا وإيابا. وهو واقع أبي سالم العياشي، والغنامي، ومحمد بن عبد السلام الناصري، وأحمد الفاسي، وسواهم. وبين هؤلاء من يعلن عن اكتشاف نوادر وذخائر كانت مجهولة.

ويتميز العياشي بتوسعه في الوصف المقارن : للعدادات الحضرية بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يقدم لمحة عن نظام الأغوات بالمسجد النبوي الشريف. وحينها بدأت المنجزات الحديثة تدخل إلى مصر، نجد رحلة مغربيا هو الغيغائي، تهره مباحج التلغراف والتلفون والقطار والمطبعة، فيصفها ويثبت رسوما لها.

ولما كانت طرابلس مكان استراحة للركاب الحجازية في تشريقها وعند تغريبها، جاءت كتابات الرحلات المغربية يتسلسل فيها وصف تاريخي لهذه المنطقة، في فترة تناهز ثلاثة قرون، بدءاً من أواسط المائة 11هـ حتى منتصف القرن 13هـ. وإلى هذه الارتسامات الخارجية، تصف الرحلات الجهات التي يمر بها الحجاج داخل المغرب، ومن ذلك ما كتبه الإسحاق في رحلته رفقة الأميرة خنائة، فقدم لمحمة عن مدينة تازا : تاريخيا ومعماريا وثقافيا، ولفس الرحالة وصف شيق لاحتفال مدينة فاس بيوم خروج الركب المغربي من هذه المدينة.

ومن جهة أخرى فإن عالما هو ابن الحاج التلمساني، يبرز قصيدة همزية عن مراحل الحاج المغربي من مدينة تازة إلى الحرمين الشريفين، ومنها إلى بيت المقدس، وهو يصدرها بإحصاء الحاجيات التي يتوقف عليها الحاج، فيذكرها واحدة واحدة إلى أن يستوعبها.

أيها السادة : هذه لمحمة قصيرة عن منهجية كتابة الرحلات المغربية الحجازية، ومنها يتبين دورها في عدة ميادين : في ربط الصلات الثقافية بين المغرب وشمال إفريقيا والمشرق، وأيضا : في وصف طريق الحاج المغربي : جغرافيا وتاريخيا وحضاريا وروحيا، وأخيرا : يضاعف من أهمية هذه المعلومات، أن معظمها مما أهمله تاريخ المناطق التي تصفها الرحلات.

وبعد هذا المدخل، ها هو مسرد لـ 26 رحلة حجازية مخطوطة.

1 — التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز لأبي سالم العياشي : عبد الله بن محمد بن أبي بكر، المتوفى عام 1090 — 1679، وهي رحلته الصغرى، شبيهة بدليل للمسافرين إلى الجهات المقدسة، كتبها برغبة من تلميذه أحمد بن سعيد المكيدي.

— منها عدة مخطوطات : واحدة في الخزانة العامة عند حرف الكاف رقم 43، في محفظة من ص 303 إلى 316.

— نسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الدال رقم 2793.

— نسخة ثالثة في الخزانة العامة حرف الدال رقم 2839.

2 — الرحلة المقدسة مؤلفها هو ابن المرابط الدلائي : محمد بن محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الصنهاجي ثم الفاسي، توفي عام 1099 — 1688، وهي

رحلة وجيزة منظومة في بحر الكامل على روي الدال، نظمها في 36 بيتا، ثم أدرجها ضمن ديوانه الذي ينتظم مع ديوان والده في جزء محفوظ بالخزانة العامة حرف الدال رقم 3644 : من ورقة 59 أ إلى ورقة 63 ب.

3 — رحلة أبي علي الحسن اليوسي، وهي عن حجته عام 1101هـ، وكان الذي جمعها هو ولده محمد اليوسي الذي كان بقيد الحياة عام 1119 هـ — 1708.

من مخطوطات الخزانة الحسينية رقم 2343 في 54ص.

نسخة أخرى بالخزانة العامة حرف الكاف، وتحمل رقم 1418 ضمن مجموع.

4 — هداية الملك العلام، إلى بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام. مؤلفها يحمل لقب أجزري، واسمه أحمد بن محمد بن داوود الجزولي التلمي الشهير بالهشتوكي، توفي عام 1127 هـ الموافق لسنة 1715، وهي رحلته الأولى بتاريخ عام 1096هـ.

منها مخطوطة فريدة في الخزانة العامة حرف القاف رقم 190 بخط المؤلف : ص 441، خ.ع. 64 : مصورة على الشريط.

5 — وله رحلة حجازية ثانية قام بها عام 1119هـ، وهي أيضا من محفوظات الخزانة العامة حرف القاف رقم 147 ثانية مجموع : ص 21 — 144 بخط المؤلف أيضا.

6 — نسمة الآس، في حجة سيدنا أبي العباس، جامعها هو القادري، أحمد بن عبد القادر بن علي الحسني الفاسي، توفي عام 1133هـ الموافق لـ 1721. وكانت حجته عام 1110هـ، برفقة شيخه أحمد بن محمد بن معن الأندلسي الفاسي، ثم ألف باسمه هذه الرحلة. منها ثلاث مخطوطات : واحدة في الخزانة الحسينية رقم 8787 في 80 ورقة، نسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 1418 ضمن مجموع، نسخة ثالثة في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 3216.

7 — «رحلة القاصدين ورغبة الزائرين»، مؤلفها هو الغنامي، عبد الرحمن بن أبي القاسم الشاوي المزمري، تاريخ وفاته غير مضبوط، وكانت حجته عام 1141هـ الموافق لـ 1729.

من محفوظات الخزانة الحسينية رقم 5656، في نسخة فريدة بها 24 صفحة وبآخرها بتر.

8 — رحلة حجازية من تأليف محمد الشرقي بن محمد الإسحاق، المتوفى بعد عام 1737/1150، وقد حج عام 1730/1143، في رفقة الأميرة خنائة وحفيدها محمد بن عبد الله السلطان من بعد.

المعروف منها هو الجزء الأول في نسخة بخزانة القرويين رقم 1258 مبتورة الآخر، ويصل الموجود منها إلى ذكر مشاهد المدينة المنورة، نسخة أخرى في الخزانة الحسينية تشتمل على 389 صفحة وتحمل رقم 11867.

9 — رحلة حجازية لأبي مدين الدرعي : محمد بن أحمد بن الصغير السوسي، توفي سنة 1744/1157، ألفها عن حجته عام 1152.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف القاف رقم 297 ثانية مجموع من ص 20 إلى ص 280.

10 — «بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام» اسم الرحلة التي كتبها الزبادي : عبد المجيد بن علي بن محمد المنالي الحسيني الفاسي، توفي عام 1163 — 1750. من مخطوطات الخزانة العامة حرف د. رقم 1808 في 261 ص. نسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 398.

11 — رحلة حجازية للحضيكبي : محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي اللكوسي، توفي عام 1775/1189، وقد حج عام 1152هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف د. رقم 896، في مجموع من ورقة 10 — أ. إلى ورقة 29 — أ، نسخة أخرى في الخزانة الحسينية رقم 405، نسخة ثالثة بالخزانة الحسينية 11048 : مصورة على الورق.

12 — «إحراز المعلى والرقيب، في حج بيت الله الحرام وزياة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، لابن عثمان : محمد بن عبد الوهاب المكناسي، توفي عام 1799 / 1214، سجل فيها ارتساماته عن سفارته من جهة السلطان العلوي محمد الثالث إلى اسطمبول، والحرمين الشريفين والقدس الشريف، حيث استغرقت الرحلة عامين وسبعة أشهر، ابتداء من عام 1785/1200.

من مخطوطات الخزانة الحسينية رقم 5264 في 348 ص، مع نسخة أخرى : 12307.

13 — رحلة حجازية للفاسي : أحمد بن محمد بن أحمد الفهري، المتوفى عام 1799/1214، كتبها عن حجته عام 1211هـ، قطعة مهمة منها في الخزانة العامة حرف ج، رقم 88 ضمن كناشه : ص 164 — 181.

14 — الرحلة الكبرى للناصرى : محمد بن عبد السلام بن عبد الله الدرعي، المتوفى عام 1823 / 1239، دون فيها أخبار رحلته الحجازية عام 1196، من مخطوطات الخزانة الحسينية رقم 5658 في 446 ص. وهي نسخة المؤلف بخطه.

15 — الرحلة الصغرى لنفس المؤلف، وهي في أخبار رحلته الحجازية عام 1211هـ.

من مخطوطات الخزانة الحسينية رقم 121 في 217 ص، نسخة أخرى بنفس الخزانة رقم 147 في 205 ص.

16 — رحلة حجازية مؤلفها هو العلوي : إدريس بن عبد الهادي بن عبد الله الحسيني الفاسي، توفي سنة 1913/1331، ألفها عن حجته الأولى عام 1871/1288.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم 1115، في مجموع من ورقة 112 ب إلى ورقة 123 ب.

17 — رحلة حجازية للغيغائي : محمد بن عبد الله بن مبارك العمري، حج عام 1274هـ. نسخة فريدة بالخزانة العامة رقم 98 من حرف الجيم، وتشتمل على 454 ص، وفي الخزانة العامة مصورة منها على شريط يحمل رقم 12.

18 — رحلة حجازية مؤلفها هو المجاهد السبعي : أحمد بن محمد بن الحسن السغروشنى، توفي عام 1336هـ، وهي عن حجته عام 1310هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف الكاف رقم 2908 في 47 ص. بخط المؤلف.

19 — رحلة حجازية للسرعيني : عبد السلام بن محمد بن المعطي العمراني المراكشي، توفي عام 1350 — 1931، ألفها عن رحلته للحج عام 1321هـ برفقة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني.

مخطوطة بالخزانة العامة حرف الكاف رقم 1012، ثالثة مجموع : ص 111 — 212.

26 — «الرحلة المعينية المحررة إلى مكة والمدينة المنورة» لمحمد ماء العينين بن محمد العتيق الشنقيطي، توفي عام 1376 — 1956، دونها عن رحلته الحجازية عام 1357هـ في جزئين. منها مصورة في الخزانة العامة على الشريط رقم 80 ونسخة أخرى مصورة على الورق خ.س 10922، وتعتبر هذه الرحلة متممة لست وعشرين رحلة حجازية مغربية مخطوطة.

20 — رحلة حجازية مؤلفها هو العلمي : محمد بن أحمد الحسني الفاسي، وكان يرافق شيخه محمد بن جعفر الكتاني الحسني في حجته عام 1321هـ، فدون فيها وقائع رحلة أستاذه.

مخطوطة بالخزانة العامة حرف الكاف رقم 1012، رابعة مجموع من صفحة 213 إلى 280 : غير تامة التأليف.

21 — رحلة حجازية لمحمد حجي بن الحاج الهاشمي بوشعرة السلاوي، كان بقميد الحياة عام 1348/1929، دون بها ارتساماته عن حجته عام 1348هـ. من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم 3259 في 108 صفحة.

22 — «الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية»، مؤلفها هو الغسال : الحسن بن محمد الطنجي، المتوفى عام 1358 — 1939، وصف فيها رحلته للحج عام 1315هـ.

بالخزانة العامة حرف الدال رقم 1496، في مجموع من ورقة 5 ب إلى ورقة 24 ب.

23 — رحلة حجازية للجعيدي : إدريس بن محمد بن إدريس السلاوي، توفي عام 1360 / 1941. من مخطوطات الخزانة العلمية الصيحية رقم 475.

24 — رحلة حجازية لأبي العباس سكيرج : أحمد بن الحاج العياشي الخزرجي ثم الفاسي، توفي عام 1363 / 1944، كتبها عن رحلته عام 1334هـ للبقاع المقدسة، برسم النيابة عن السلطان العلوي المولى يوسف بن الحسن الأول : في تهنئة شريف مكة الملك الحسين بن علي بالاستقلال، مع الإشراف على تأسيس الرباطين المغربيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

بالخزانة الحسنية رقم 12499 في 149 ورقة.

25 — الرحلة المغربية المكية، للصيحي : أحمد بن محمد السلاوي، توفي عام 1363 / 1944، دون بها ارتساماته عن حجته عام 1334 في رفقة البعثة التي ذهب فيها سكيرج — آنف الذكر. من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم 1850 : أول مجموع ص 1 — 35، ولها مصورة على الشريط : خ.ع 1216.